



هذا هو العنوان الذي خطر بيالي عندما سمعت قبل قليل الكلمة المسجلة التي وجهها المحسني إلى مجاهدي الغوطة، فأثنى فيها على جيش الفسطاط (جيش الضرار) ودعا فصائل الغوطة إلى الاجتماع عليه حتى لا يُؤتى الإسلامُ من قبلهم ولا يضيع بسبب تفاسعهم فسطاط المسلمين!

المحسني الذي بقي مريضاً أسيء الفراش طوال الأيام الكثيبة الثقيلة التي مارست فيها النصرة بغيها على فصائل الشمال نشط فجأة من عقال، وقام اليوم من سرير المرض ليدعوا مجاهدي الغوطة إلى الانضمام لجبهة النصرة (نعم، النصرة وليس الفسطاط، واحفظوها: إن جيش الفسطاط حصان طروادة للنصرة في الغوطة كما كان جيشُ الفتح حصانَ طروادة لها في إدلب). يدعوهم إلى سرعة الالتحاق بحصان طروادة الجديد لإنقاذ الغوطة، وكأن بقية الفصائل تلعب كرة القدم في أزقة الغوطة ولا ترابط على الجبهات!

* * *

من ظنَّ أنَّ ما وقع في الغوطة في الأيام الأخيرة من أحداث غريبة محزنة محض مصادفة فهو واهم، ومن ترك الماء يتدفق من تحت أرجله وهو غافل أو شك أن يُغرقه السيل.

أعلمُ ما بين الإخوة في جيش الإسلام والإخوة في فيلق الرحمن من خلاف، وأعرف كم ازدادت الشقة بين الإخوة في الجيش والإخوة في أحرار الشام في الغوطة، ولكن حل ذلك كله يسير مهما بدا أنه خطير كبير كما قلت في مقالتي الأخيرة، لا يفصل الإخوة عن التوافق والتراضي إلا صدقُ النية وقوّة العزيمة والشجاعة في الحق والرضا بقضاء الشرع والقانون.

ولست أرى من الخلاف الحالي مَخْرِجاً إلا بتطبيق الفكرة التي صارت محلًّا اتفاق بين العقلاه المحايدين من أنصار الغوطة ومحبّي أهلها وفصالها جميعاً، وهي تشكيل محكمة مستقلة تختص بالنظر في هذه القضية، ووضع كل الأدلة والبيانات والمتهمين والشهدود بين أيديها، والتعاون الكامل معها، وضمان الأطراف كلها لاستقلالها وشفافية إجراءاتها القضائية.

أسأل الله أن يوفق الجميع إلى الارتقاء على مصالحهم الشخصية والفصائلية، وأن يخضعوا للقضاء خضوعاً حقيقياً لا شكلياً، وأن يرضوا به حَكْماً وفيصلاً في مشكلة اليوم وفي أي مشكلة قد تنشأ في الأيام الآتية، فإن الشيطان الذي نفخ في نار فتنة اليوم ما يزال يقطن نسيطاً حريصاً على النزاع بين الإخوان، ولا أظن أنه سينام ما بقي القوم في الغوطة في ودّ وصفاء وانسجام.

الزلزال السوري

المصادر: